كنت تحب ان تتكلم في الشؤون الاسلامية فيجب عليك أولا ان تقف على علوم الشريعة من عقائدها وأصولها وفروعها وتفسيرها وحديثها وفقهها وآدابها لتكون على بصيرة من أمرك وأمر ماتدعوا اليه كما هو شأن المسلم بمقتضى قوله تعالى (قل هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني) والا فالزم شأنك مكتفيا بعلومك الاوربية والسلام على من اتبع الهدى

الحديث الموضوع

نشرت مجلة الموسوعات الغراء مقالة تحت هذا العنوان لاحد الفضلاء رأينا ان ننشرها في المنار افادة للقراء وهي

الحديث الموضوع هو المختلق المصنوع المنسوب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم زوراً وبهتاناً وهو أشد خطراً على الدين وأنكى ضرراً بالمسلمين من تعصب اهل المشرقين والمغربين . لانه يصرف الملة الحنيفية عن صراطها المستقيم ويقذف بها في غياهب الضلالات حتى ينكر الرجل اخاه . والولد أباه . وتطير الامة شعاعا وتفرق بداد بداد لالتباس الفضيلة وأفول شمس الهداية وانشعاب الاهواء . وتباين الآراء . وان تفرق المسلمين الى شيعة ورافضية وبابية ونصيرية وزيدية وخوارج ووهابية وسنوسية ودرزية ونيشرية الخ لهو أثر قبيح من آثار الوضع في الدين . ولقد قام الحفاظ الثقات وكادوا يزهقون هذا الروح الخبيث بضبطهم الحديث حفظاً وكتابة وتلقيناً ومازوا الخبيث من الطيب وقشعوا سحب اللبس فتلألأ نور اليقين أحقابا طويلة حتى ابتلى الاسلام بموت الحفاظ الذين آخرهم عندنا جلال الدين السيوطي رحمه الله فأطفئ المصباح من مشكاة مصر وأغلب الشعوب الاسلامية وعمدا الباطل على خلق عدوانا شديدا . ولولا كتاب الله فينا وبقية من اهل العلم

صالحة لقلت ان الباطل خذل الحق خذلاناً لا يقوم بعده ابداً

ورب سائل يقول أني ساغ للمسلمين ان يضعوا في دينهم ماليس منه ؟ فالجواب ان أسباب الوضع كثيرة . منها غفلة المحدث أو اختلاط عقله في آخر حياته أوالتكبر عن الرجوع الى الصواب بعد استبانة الخطأ لسهو مثلا . ومنهم قوم وضعوا الاحاديث لا يقصدون الا الترغيب والترهيب ابتغاء وجه الله فيما يزعمون . وآخرون وضعوها انتصاراً لمذهبهم . ومنهم طائفة أهمتهم انفسهم فاختلقوا ماشاؤا للتقرب من السلاطين والامراء . أو لاستمالة الاغنياء الى الاعطاء . ومن هذا الصنف القصاص الذين اتخذوا وظيفة الوعظ والتذكير في المساجد والمجامع وأخذوا يهدمون من اركان هذا الدين لفلس يقتنونه او حطام خبيث يلتهمونه ولقد شاهدت منهم في المسجد الحسيني رجلا بيده رقاع صغيرة فيها دعاء يقول انه دعاء موسى وان من قرأه او حمله تسقط عنه الصلوات المفروضة والزحام حوله شبيه بزحام الحشر حتى لاتكاد ترى الا عمائم وطرابيش وبرانس وخمراً وأيدياً ممتدة بفلوس او دراهم وهو في بهرة حلقتهم كأنه ابو زيد السروجي يوزع الرقاع . ويجمع المتاع . ويخلب الاسماع حتى كاد يبيح للمتصدقين والمتصدقات كل مادخل تحت الحرمة وشمله اسم النهي . هذا وقد بلغني ان بعضهم نبه السيد التقي الورع النقي شيخ الجامع والسادات الى ازالة هذا المنكر من مسجد سبط الرسول فاجاب بان هذا تجسس والله يقول ولا تجسسوا . ولا ادري (ان صح هذا عنه) من الذي اخطأ اهو ام عمر بن الخطاب الذي كان يطرد القصاصين امثال هؤلاء من المساجد مع انهم لم يكونوا بهذه المثابة من التغرير والتضليل ؟

(ولنرجع الى الوضاع) فمنهم زنادقة قصدوا افساد الشريعة والتلاعب بالدين (يريدون أن يطفؤا نور الله بأفواههم ويأبى الله الا أن يتم نوره) فعملوا على لبس الحق بالباطل وخلط السم بالترياق وهيأت لهم الفرص في الازمان الغابرة مجالا فسيحاً لهذا البهتان حتى شحنوا الاذهان وسوّدوا الدفاتر وأفعموا الكتب بمفتريات ما أنزل الله بها من سلطان

وقد سرى هذا الداء في كتب التفسير والسير والتاريخ وتلقتها العامة عن سلامة صدر اما لشهرة المعزوّ اليه أو لاستبعاد كذبه على الرسول صلى الله عليه وسلم فخبطوا وحادوا عن الجادة وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً . فمن تلك الكتب التي تحرم قراءتها الا على العالم المقتدر على درء باطلها تفسير الكلبي وتفسير مقاتل بن سليمان وكتاب محمد بن أسحق في المغازي وكتب الواقدي ومنها فتوح الشام وكتاب فضل العلماء للمحدث شرف البلخي ومسائل عبد الله بن سلام في امتحانه للنبي صلى الله عليه وسلم وأحاديث نسطور الرومي ووصايا على المبدوءة بيا الا (ياعلي انت مني بمنزلة هارون من موسى) . وقد وقع لطائفة متأخري المفسرين والمحدثين كثير من هذا لا يعرفه تحقيقاً الا الواقف على الاحاديث الصحاح

(وللحديث الموضوع علامات)

(١) منها المجازفات التي لا يقول مثلها الرسول صلى الله عليه وسلم مثل «من قال لا اله الا الله خلق الله من تلك الكلمة طائراً له سبعون الف لسان لكل لسان سبعون الف الف لغة الى آخر المفتري»

(٢) ومنها تكذيب الحس له كحديث «الباذنجان شفاء من كل داء» وحديث «ان القمر دخل في جيب النبي صلى الله عليه وسلم وخرج من كمه» وحديث «رد الشمس الى علي بن أبي طالب»

(٣) ومنها سماجة الكلام وكونه مما يسخر منه كحديث «لو كان الرز رجلا لكان حليما ما اكله جائع الا شبع» وحديث «قدس العدس على لسان سبعين نبياً آخرهم عيسى عليه السلام» .

(٤) ومنها مناقضته لما جاءت به السنة الصريحة فمن ذلك أحاديث من اسمه محمد أو أحمد وان كل من يسمى بهذا الاسم لا تمس جسده النار اذ المعلوم من الدين أن النار لا يجار منها

بالاسماء والالقاب وانما النجدة منها بالايمان والعمل الصالح المقبول

(٥) ومنها قيام الشواهد الصحيحة على بطلانه كحديث عوج بن عنق من أن طوله ٣٣٦٠ ذراعاً وانه كان يشوي الحوت في عين الشمس وأنه قال لنوح احملني على قصعتك يريد السفينة وانه قلع صخرة عظيمة على قدر عسكر وأراد ان يسحقهم بها فقورها الله على عنقه الخ اذ هذا يدل على انه عاصر نوحا وموسى وانه ليس من ذرية نوح مع ان الله يقول وجعلنا ذريته هم الباقين . وفي هذا الهذيان مناقضات أخرى تدرك بأقل مسكة . وكحديث « ان ق جبل من زمردة خضراء محيطة بالدنيا كاحاطة الحائط بالبستان والسماء واضعة اكنافها عليه فزرقتها منه . وحديث الارض على صخرة والصخرة على قرن ثور الخ . »

(٦) ومنها مخالفته لصريح القرآن كحديث مقدار الدنيا وانها سبعة آلاف سنة وان الذاهب منها كذا فان ذلك يدل على علم الساعة مع أن تعالى يقول « قل انما علمها عند الله »

(٧) ومنها اقترانه بما يبطله كحديث وضع الجزية عن أهل خيبر لانها لم تكن نزلت اذ ذاك وانما نزلت بعد عام تبوك ووضعها الرسول صلى الله عليه وسلم على نصارى نجران واليمن

(٨) ومنها مناقضته للفضيلة كالاحاديث الدالة على الشره في الاكل كوصفهم أكله صلى الله عليه وسلم العنب بما لا مساغ لذكره . أو الدالة على ترغيب في شهوة كحديث « النظر الى الوجه الجميل عبادة »

(٩) ومنها مناقضته العقيدة كحديث « لو أحسن أحدكم ظنه بحجر لنفعه » ولابد ان يكون هذا من وضع المشركين عباد الاوثان ولقد رسخ هذا الحديث الزور في أذهان أغلب أهل هذا الزمان رسوخا متيناً حتى كاد يكون معناه ملكة فيهم فهم يتسابقون الى العمل بمعناه أكثر مما يتسابقون الى الجماعة والصف الاول حتى لو انك نهيتهم عن التمسك بعامود السيد في مسجد الحسين أو شجرة الخنفي أو باب زويلة (بوابة المتولي) أو أخشاب ضريح لاجابوك جميعاً بهذا الحديث كأن الشيطان ما ترك نسمة فيهم الا ولقنها هذا الضلال البعيد

ومن الاحاديث التي لا أصل لها أحاديث الحمام واتخاذ الدجاج وذم الاولاد والتواريخ المستقبلة . وفضائل السور ومدح العزوبة . والنهي عن الطعام في السوق وفضائل الازهار

والحناء . وحديث (ان الناس يدعون يوم القيامة بأمهاتهم) وغير ذلك مما يطول بي ايراده ولست أعجب من العامة وصنعهم هذا ولكن العجب العجاب من أهل العلم الذين يرون هذا المنكر رأي العين صباح مساء ويتأولون له كأنما أعمال هؤلاء السوقة وحي سماوي متشابه يجب تأويله في رأي العلماء المتأخرين اللهم ألهمنا السداد . ووفقنا الى سبيل الرشاد

والداهية الدهياء ان الناس الآن أخذت تروي الاحاديث من غير اجازة ولا تلقين وحول العلماء وجههم الى فروع الفقه وآلات التفسير والتوحيد وانصرفوا عن الحديث الا ما كان منه قراءة على سبيل التبرك . فراجت سوق الاراجيف المعزوة للدين واختلط الباطل بالحق فهدوا بهذا للطاعنين على الدين سبلا كانت عذراء . وخططاً كانت وعثاء فلا تكاد ترى حماراً أو حوذياً او خادماً او طاهياً أو أكاراً او قصاراً او كناساً أو رشاشاً الا ويستشهد في كل شيء من اعماله بالحديث سواء صح معناه ولفظه أو لم يصح فاذا جلست في مرتاض او ناد او سوق أو حانوت أو محفل عرس أو مأتم سمعت من خلطهم وخبطهم في الدين ما تخرج لاجله النفوس من العيون وتمشي له القلوب في الصدور . وربما كان في مجلسهم عالم فيسئل عند اختلافهم فلا يجيب الا بأظن كذا . ويمكن ان يكون كذا والورع يقول لا أدري حتى اراجع الصحاح . وقد يكون الحديث مشهوراً بين كل الطبقات وهو موضوع فيظن أنه صحيح لشهرته خصوصاً على ألسنة بعض الاشياخ فيفتي بأنه صحيح . وهنالك الطامة الكبرى

هذا ومما يؤسف عليه انك لو سألت عمن هو اقرب الى درجة الحفاظ في مصر لقالوا رجلان احدهما توفي قريباً وهو المرحوم محمد بك المكاوي والآخر اله لامة اللاغوي الشهير الشيخ الشنقيطي رضى الله عنه ولا تكاد تسمع باسم ثالث

ولقد كنت عقدت النية على ان أجمع طائفة من الاحاديث الموضوعة التي يستدل بها الناس الآن على عقيدة او حكم او فضيلة او نهي عن رذيلة . واقترح على حضرة الفاضل خادم الامة والدين صاحب (المؤيد) أن يقف بضعة أسطر من جريدته الغراء على نشر حديث او حديثين منها كل يوم ليميز عامة المسلمين الخبيث من الطيب ويتعمد حملة القرآن وخطباء المنابر ووعاظ المساجد عن رواية الاكاذيب المضادة للشرع والعقل باسم الدين وهم لا يشعرون . فلما علمت ان السيد السند الجليل الشيخ محمود الشنقيطي هو ابن بجدتها ونسيج وحده في هذا الموضوع خلعت هذا من عنقي وجلعته في عنقه لتعينه لهذا الامر الجلل كما اجمع عليه الثقات فان كان في علماء مصر وجهابذة العصر من يحب ان يسبق الى

خدمة الدين و نصح المسلمين وكان بهذا الشأن أحرى فليتفضل فانما الغرض احياء السنة واماتة البدعة ودرء المطاعن الاجنبية بشيء ليس من ديننا والتمس من المتصدر لهذا الامر ان يجمع اولا الاحاديث المشهورة على السنة العامة والخاصة في احتجاجهم وامرهم ونهيهم ومعاملاتهم فان ضررها عميم وخطبها جسيم وذلك كحديث « حب الوطن من الايمان » الذي لايفهم منه بعد التأويل والتحليل الا الحث على تفرق الجامعة الاسلامية التي تنشد ضالتها الآن فانه يقضي بتفضيل مسلمي مصر مثلاً على من سواهم وان من في الشام يفضل اخوته هناك على غيرهم وهكذا وهو الانحلال بعينه والتفرق المنهي عنه والله يقول (انما المؤمنين اخوة) ولم يقيد الاخوة بمكان . ويقول (ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة) واقل مافيه تفويت فضيلة الايثار . ومن ذلك « شاوروهن وخالفوهن » الى غير ذلك

ومما هو جدير بالعناية قصص المولد النبوي الذي اشتمل على كثير من الخيال الشعري والاحاديث التي وضعها المطرون الغلاة كحديث « لولاك ماخلت الافلاك) وقولهم ان الميم من اسمه الشريف تدل على كذا والدال على كذا الخ تصرفات الخيال. ووصفهم الرسول صلى الله عليه وسلم بضروب من الغزل لاتليق الا بمتخذات الخدان مما يجل مقام النبوة عنه وتنفر طبيعة الجلال منه وكرواياتهم من المعجزات ماليس له اصل كحديث الضب . وان الوردمن عرقه الخ ماينسبونه للمناوي ولا اظنه الا مصطنعاً باسم الشيخ رحمه الله ورضي عنه . والخلاصة انه يجب تدرك هذا الامر الخطير وفينا حياة علمية فعلى العلماء المسارعة وعلى اصحاب الجرائد مصول ولا اظن صاحب (المؤيد) الا مرتاحاً لهذا الاقتراح وعلى الله تمام النجاح (الناصح الامين)

(المنار) ان لنا كلاما في المقالة وفي الموضوع نرجئه لاقرب فرصة تسنح

الاحتفال بالجلوس الهمايوني

(الاحتفال بعيد الجلوس الهمايوني)

في مثل يوم الخميس الماضي ٣١ أغسطس سنة ١٨٧٦ (١٢ شعبان سنة ١٢٩٣ هجريه) بويع سيدنا أمير المؤمنين السلطان الغازي عبد الحميد خان بالخلافة الاسلامية ورقي سرير السلطنة العثمانية. وقد هب المصريون للاحتفال بهذا العيد الوطني السعيد هبة واحدة